الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠م*

عرض

عبد الله حسين متولى

معيد بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات

كلية الاداب ـ جامعة القاهرة

مجالنا ـ نحن المكتبيين ـ شأنه شأن غيره من مجالات المعرفة البشرية ينمو نمواً مضطرداً، ويتزايد الإنتاج الفكرى فيه بشكل مطرد مخيف يكاد يبتلع داخله الباحثين فيه والمهتمين به دون أن يصلوا إلى قراره أو يرتووا من معينه، بل على العكس نجد أنهم كلما نهلوا منه إزدادوا عطشاً وأسهموا بما تفرزه قريحتهم من مؤلفات فى تزايد حجمه وتنوع مفرداته مما يجعل المشكلة أكثر تعقيدا. ومن ثم لم يعد أمام المهتمين بمجال المكتبات والمعلومات حيال هذا السيل الجارف من الإنتاج الفكرى المشتت موضوعياً، ونوعياً، وجغرافياً، وزمنياً سوى أن يتحسسوا طريقهم وسط خضمه الهائل متخبطين على غير هدى يسيرون تارة ويتعثرون أخرى متطلعين لأداة تحصر هذا الإنتاج وتعرف به وتحدد القنوات التى يتدفق عبرها فتكون بمثابة الدليل والمرشد الذى يقود خطاهم وسط أحراشه المتشابكة الأفرع والجذور، فيصلوا إلى غاياتهم ويحققوا أهدافهم. وكان من المتوقع والمنطقى أن تفكر فى إصدار مثل هذه الأداة إحدى الهيئات أو المؤسسات العاملة فى مجال المكتبات والمعلومات، وذلك لضمان استمراريتها فى الصدور بشكل منتظم من خلال توفير الدعم المالى والمؤسسى لها؛ ولكن ما حدث كان على غير ذلك حيث جاء التفكير والمبادرة من جانب فرد واحد أبسط ما يمكن أن يوصف به أنه رجل غيور على تخصصه، محب له، ومتفانٍ فى خدمته والارتقاء به، خشى على مفردات الإنتاج الفكرى فيه من الإندثار وأن تطويها صحائف النسيان، فآل على نفسه أن يتعرف عليها ويعرف بها غير مبالٍ بما يتكبده فى سبيل تحقيق ذلك من صعوبات ومشاق وبذل كثيرا من الوقت والجهد والمال؛ إنه الأستاذ الدكتور محمد فتحى عبد الهادى صاحب «دليل الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠» الذى نتناوله بالعرض فى السطور التالية والدكتور فتحى عبد الهادى غنى عن التعريف، حيث شغل الكثير من المناصب منها: رئاسة قسم المكتبات

* محمد فتحى عبد الهادى. الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠م. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٥. ٦٥٥ ص؛ ٢٤سم (مطبوعات الملك فهد الوطنية. السلسلة الثالثة؛ ١٢).

والمعلومات بجامعة القاهرة (١٩٨٦ ـ ١٩٩٠)، وجامعة السلطان قابوس (١٩٩٠ ـ ١٩٩٥)، والعمل كأستاذ زائر بأقسام المكتبات ببعض الدول العربية الأخرى، كذلك العمل كخبير استشارى لعديد من المؤسسات والهيئات العربية العاملة فى المجال نذكر منها منها على سبيل المثال لا الحصر: المنظمة العربية للتربية والثقافة العلوم، والمركز الإقليمى العربى للتوثيق والبحوث فى العلوم الاجتماعية، ومركز الأهرام للتنظيم والميكروفيلم.

وقد تمخضت هذه الخبرات والمناصب التى تقلدها الدكتور فتحى عبد الهادى منذ تخرجه عام ١٩٦٤ فى قسم المكتبات بجامعة القاهرة وحتى الآن عن رصيد ضخم من الإنتاج الفكرى فى المجال وصل إلى نحو ٤٠ كتاباً، بالإضافة إلى عشرات المقالات والبحوث والدراسات المنشورة فى الداخل والخارج.

أما الدليل الذى بين أيدينا الآن فهو حلقة ضمن حلقات سلسلة ذهبية من الأدلة إرتبطت بشخصية كاتبنا إلى حد صارت معه تنسب إليه أكثر مما تسنب إلى التخصص ذاته؛ بمعنى آخر أن الكثيرين من المتخصصين فى مجال المكتبات والمعلومات يعرفون أى دليل من هذه الأدلة بـ «دليل الدكتور فتحى عبد الهادى» أكثر مما يعرفونه بـ «دليل الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات».

وقد صدر أول هذه الأدلة فى عام ١٩٧٦ ليغطى الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات منذ أواخر القرن ١٩ (وبالتحديد عام ١٨٨٦) وحتى أوائل عام ١٩٧٦، وبلغ عدد مواد المعلومات التى اشتمل عليها نحو ٤٠٠٠ مادة، وصدرت الطبعة الأولى منه عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ثم صدرت طبعة ثانية منه عن دار المريخ فى عام ١٩٨١، أما الدليل الثانى فصدر عام ١٩٨٩ عن دار المريخ فى قسمين يضمهما مجلد واحد بعنوان «الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات فى عشر سنوات ١٩٧٦ ـ ١٩٨٥، يغطى القسم الأول منهما الإنتاج الفكرى الصادر فى الفترة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ وبلغ عدد مواد المعلومات التى اشتمل عليها نحو ٢٠٠٠ مادة، بينما يغطى القسم الثانى الإنتاج الفكرى الصادر فى الفترة ١٩٨١ ـ ١٩٨٥ وبلغ عدد مواد المعلومات التى اشتمل عليها نحو ٣١٤٠ مادة.

أما الدليل الثالث الذى نخصه بالعرض هنا فقد صدر عام ١٩٩٥ ضمن سلسلة مطبوعات الملك فهد الوطنية التى تصدرها مكتبة الملك فهد الوطنية بمدينة الرياض بالسعودية ليغطى الإنتاج الفكرى العربى فى مجالات المكتبات والمعلومات والأرشيف والوثائق فى الفترة من ١٩٨٦ وحتى نهاية عام ١٩٩٠، وقد بلغ عدد مواد المعلومات التى اشتمل عليها هذا الدليل نحو ٣٣٩٦ مادة العدد الأكبر منها مقالات ودراسات نشرت فى الدوريات المتخصصة والعامة، وهذا يعكس مدى تشتت الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات نتيجة قلة عدد الدوريات العربية المتخصصة فيه، وإن كان هذا العدد قد أخذ فى التزايد فى الآونة الأخير بشكل ملحوظ.

ويحصر هذا الدليل إلى جانب مقالات الدوريات؛ والتى بلغ عددها ٢٣٨ دورية (بينما كان عددها فى الدليل الأول ٢٠٥ دورية، وفى الدليل الثانى بقسميه ٣١٧ دورية*؛ بحوثاً ودراسات

* تضم الملاحق المدرجة بنهاية هذا العرض جدولاً وأشكالاً للمقارنة بين الأدلة الثلاثة من عدة جوانب مثل: عدد مواد المعلومات، وعدد رؤوس الموضوعات، وعدد المؤلفين... إلخ.

وتقارير قدمت فى حلقات وندوات ومؤتمرات بلغ عددها ٥٨ ندوة ومؤتمرا سواء عقدت فى داخل الوطن العربى أو خارجه طالما شارك فيها باحثون عرب، وكذلك كتباً مؤلفة أو مترجمة إلى اللغة العربية، بالإضافة إلى فصول من كتب وبعض النشرات والتقارير غير المنشورة تجارياً، هذا بالإضافة إلى أطروحات الدبلوم والماجستير والدكتوراة التى قدمها باحثون عرب لجامعات عربية وأجنبية سواء باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية وقد اعتمد كاتبنا فى تجميعه لمادة هذا الدليل ووصفها على فئتين أساسيتين من المصادر: مصادر مباشرة وهى التعامل المباشر مع أوعية المعلومات وخاصة مقالات الدوريات وبحوث ودراسات المؤتمرات والندوات، وأخرى غير مباشرة مثل: الكشافات، والببليوجرافيات، والقوائم، وفهارس المكتبات... وغيرها من مصادر المعلومات الثانوية، وذلك بالنسبة للمواد التى تعذرت رؤيتها؛ ويأتى فى مقدمة هذه المصادر: النشرة العربية للمطبوعات، والنشرة المصرية للمطبوعات، والكشاف الشهير Library Litera-ture الذى يصدر فى الولايات الأمريكية ويغطى الإنتاج الفكرى فى المكتبات والمعلومات فى الولايات المتحدة أساساً، ثم فى بعض بلدان العالم الأخرى، وكذلك الأداة التى تحصر أطروحات الماجستير والدكتوراة المقدمة للجامعات الأمريكية والأوروبية وتعرف بها من خلال مستخلصات مركزة عن كل منها وهى المعروفة بـ Disseration Abstracts Intrernatioal.

وسعياً من جانب بالدكتور فتحى عبد الهادى لتحقيق أقصى ما يمكن تحقيقه من الشمول واكتمال التغطية فى هذا الدليل نجده لم يقتصر فى جمعه لمادته على هاتين الفئتين من المصادر فقط، وإنما لجأ كذلك إلى مصادر أخرى لا تقل عنهما أهمية مثل: المقابلات واللقاءات الشخصية، والمراسلات مع الخبراء والمتخصصين فى مجال المكتبات والمعلومات فى مختلف البلدان العربية بل والأجنبية أيضاً.

وفيما يتعلق بالوصف الببليوجرافى لمواد المعلومات المتضمنة فى هذا الدليل نجد أنه قد تم اتباع قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية فى طبعتها الثانية، مع بعض التعديلات التى تتوافق مع احتياجات الدليل وقد اختلفت البيانات المعطاة عن كل مادة حسب طبيعتها ونوعيتها فمثلاً:

أعطى بالنسبة للكتب: إسم المؤلف، وعنوان الكتاب، والطبعة، ومكان النشر، والناشر، وسنة النشر، وعدد الصفحات والسلسلة (فى حالة ما إذا كان الكتاب قد صدر ضمن سلسلة ما).

وبالنسبة لمقالات الدوريات: إسم المؤلف، وعنوان المقال، وإسم الدورية، ورقم المجلد، ورقم العدد وتاريخه، وأرقام الصفحات التى يشغلها المقال.

وبالنسبة لأعمال المؤتمرات وما فى حكمها: إسم المؤلف وعنوان البحث، وعدد صفحاته أو أرقام الصفحات التى يشغلها (إن كان ضمن مجلد)، وإسم المؤتمر ورقمه وتاريخه ومكان انعقاده، وعنوان المطبوع، وبيانات نشره.

وبالنسبة للرسائل الجامعية: إسم المؤلف، وعنوان الرسالة، وإسم المشرف، والمكان، والتاريخ، وعدد الصفحات، ونوع الرسالة (دبلوم، ماجستير، دكتوراة)، وإسم الجامعة التى أجازت الرسالة.

وبالنسبة لفصول الكتب: إسم المؤلف، وعنوان الفصل، وأرقام الصفحات التى يشغلها الفصل، ثم بيانات عن الكتاب الذى يشتمل على الفصل تضم: عنوانه، ومؤلفه وبيانات نشره.

مع ملاحظة أن مداخل المؤلفين العرب قد وضعت فى هذا الدليل تحت الأسماء الأخيرة أو أسماء العائلات وليس الأسماء الأولى وذلك تمشياً مع ما جاء فى القواعد الخاصة بالمداخل فى الطبعة الثانية من القواعد الأنجلو أمريكية للفهرسة.

أما فيما يتعلق بالطريقة التى اتبعت فى تنظيم محتوى الدليل نجد أنه قد تم وضع مواد المعلومات تحت رؤوس موضوعات مقننة ومخصصة رتبت هجائياً، وتحت كل رأس موضوع رتبت المواد ترتيباً هجائياً بأسماء المؤلفين (أو العناوين)، مع إدراج ثلاثة كشافات بنهاية الدليل كمداخل أخرى إضافية لمحتوياته:

الأول: كشاف المؤلفين ومن فى حكمهم من الأشخاص والهيئات.

الثانى: كشاف عناوين الكتب والكتيبات.

الثالث: كشاف عناوين الرسائل الجامعية.

هذا بالإضافة إلى قائمتين هجائيتين:

إحداهما: بأسماء الدوريات التى تم تحليلها.

والأخرى: بأسماء المؤتمرات التى كشفت بحوثها ودراساتها.

بقيت نقطة أخيرة هامة ينبغى الإشارة إليها فى ختام هذا العرض الموجز لأحدث حلقات سلسلة الدكتور فتحى عبد الهادى الذهبية من الأدلة التى تغطى الإنتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات على مدى قرن أو يزيد وهى أن الدليل هو يقيناً، نقطة الانطلاق الأولى لكافة الأعمال الإبداعية فى المجال على اختلاف أنواعها وتنوع فئاتها؛ فما من كاتب أو مؤلف أو باحث أو دارس فى مجال المكتبات والمعلومات يستطيع أن يدعى أنه لم يرجع لهذا الدليل بمجلداته المختلفة قبل الشروع فى إنجاز أى عمل من الأعمال أو البحوث؛ وإلا كيف سيتسنى له أن يقف على ما أنتجه سابقوه، معاصروه من مؤلفات وبحوث. فيضمن بذلك ألا يأتى جهده تكراراً لجهدٍ سابق عليه، ومن هنا نجد أنه حرى بنا أن نلفت النظر إلى هذا الدليل ليس من جانب اختصاصيى المكتبات فهم يعرفون جيداً أنه فى مقدمة الأدوات التى تفيدهم فى عملهم وفى التنمية المهنية الذاتية لكل فرد منهم، ولا من جانب الدارسين والباحثين فى مجال المكتبات والمعلومات فهم يدركون كل الإدراك أن هذا الدليل هو مرشدهم الأساسى لمعرفة المواد اللازمة لإجراء التكليفات الدراسية والتقارير والبحوث والدراسات المتخصصة فى المجال؛ وإنما من جانب المؤسسات والهيئات والجمعيات العربية العاملة فى مجال المكتبات والمعلومات لكى تتحرك وتتبنى إصدار هذا الدليل بالشكل اللائق به وبمكانته من خلال توفير الدعم المالى والمؤسسى له بما يضمن استمراريته فى الصدور على فترات دورية منتظمة ـ (سنوية أو كل خمس سنوات حسب إيقاع نمو الإنتاج الفكرى العربى فى المجال) ـ ليس فى الشكل المطبوع فحسب ولكن فى أشكال أخرى غير تقليدية لعل من أنسبها الأقراص المليزرة أو المدمجة CDs التى تتميز بكبر سعتها الاختزانية، وتتميز عملية البحث عليها بالسرعة والتفاعل والإيعازية فضلاً عن تعدد نقاط البحث فيها وتنوع طرق الربط فيما بين تلك النقاط، وكذلك انخفاض تكلفة إنتاجها مقارنة بالشكل الورقى المطبوع.

ولا أرى أنه حلم بعيد المنال أن نرى هذا الدليل فى المستقبل القريب متاح على شبكة الإنترنت يستطيع أى منا البحث فيه كيفما يشاء وبالطريقة التى تتراءى له، وذلك اعتماداً على تقنيات النشر الإلكترونى Electronic Publishing، والبحث على الخط المباشر On - Line Search.

ملحق رقم ١

جدول للمقارنة بين الأدلة الثالثة للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات

وجه المقارنة	الدليل الأول ١٨٨٦ - ١٩٧٦	الدليل الثاني ١٩٧٦ - ١٩٨٥		الدليل الثالث ١٩٨٦ - ١٩٩٠
		القسم الأول ١٩٧٦ - ١٩٨٠	القسم الثاني ١٩٨١ - ١٩٨٥	
عدد مواد المعلومات	٤٠٠٠	٢٠٠٠	٣١٤٠	٣٣٩٦
عدد رؤوس الموضوعات	١٧٦	٢٣٩	٢٧٥	٢٨٩
عدد المؤلفين	١٥٨٣	١٠٥١	١٤٢٣	١٧٣٧
عدد الدوريات المكشفة	٢٠٥	١٣٧	١٨٠	٢٣٨
عدد المؤتمرات والندوات وحلقات البحث	٩١	٦٠	٦٩	٥٨

ملحق رقم ٢

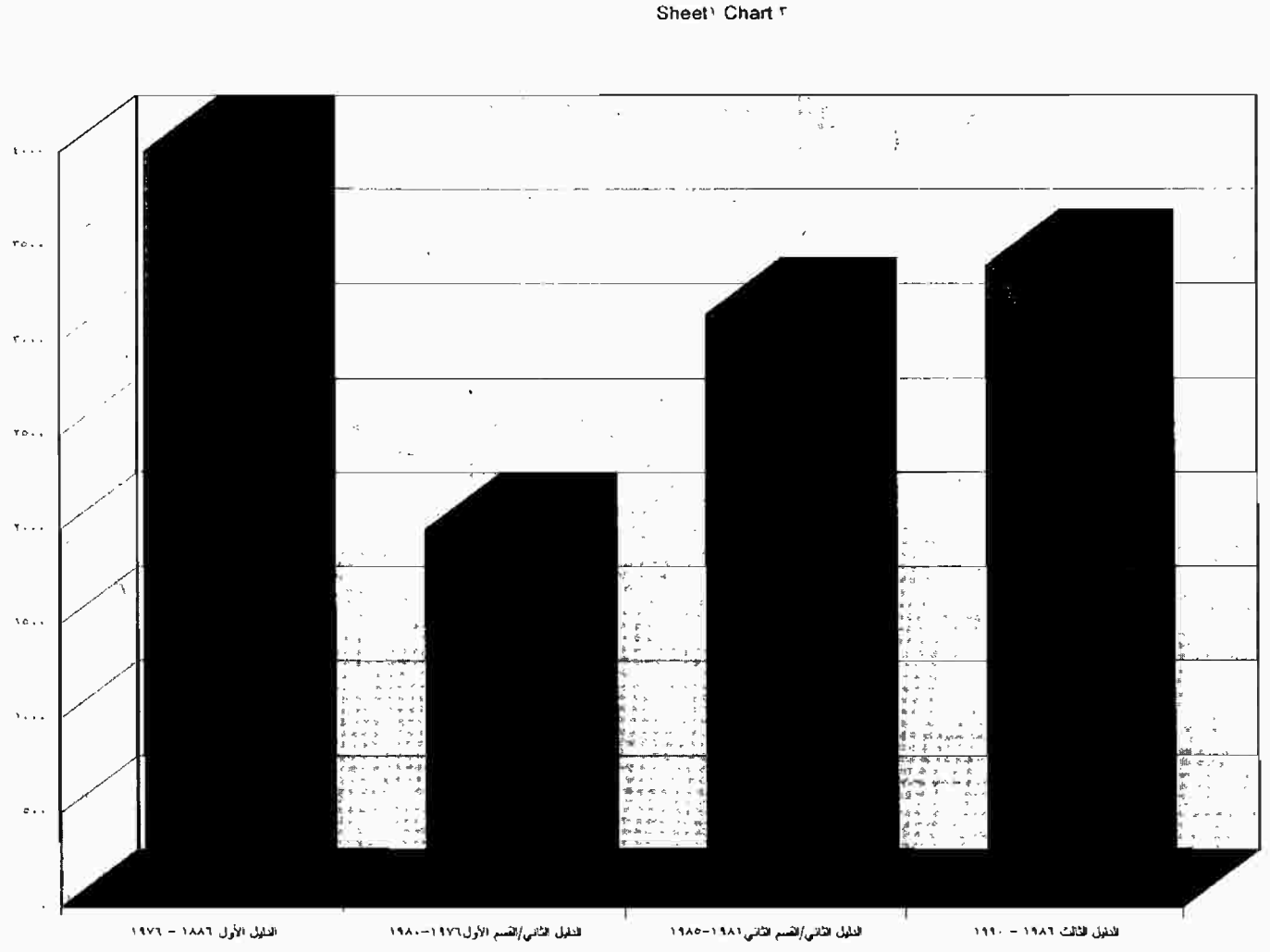

شكل للمقارنة بين الأدلة الثلاثة من حيث عدد مواد المعلومات

Sheet١ Chart ٣

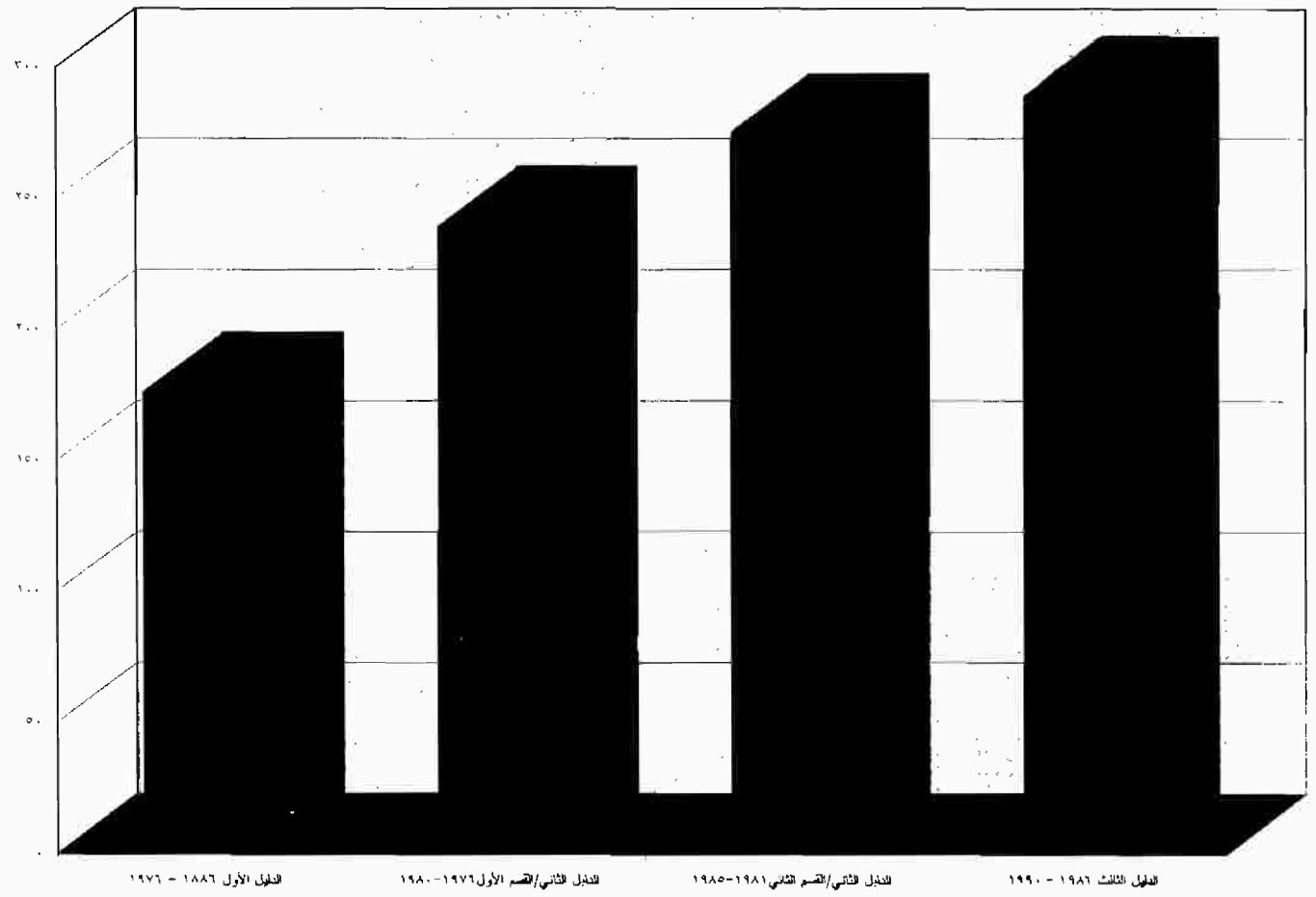

شكل للمقارنة بين الأدلة الثلاثة من حيث عدد رؤوس الموضوعات

ملحق رقم ٤

Sheet١ Chart ٣

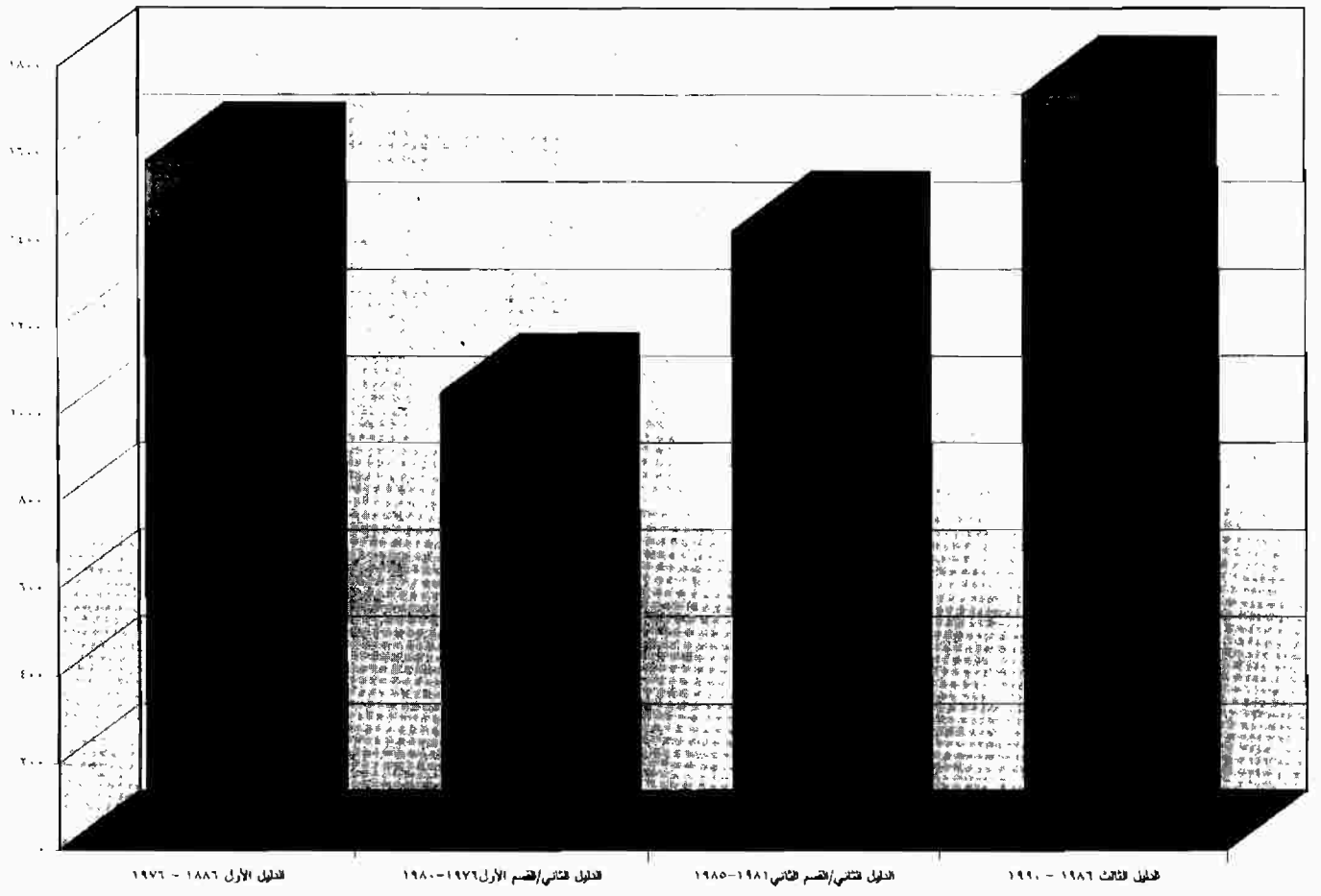

شكل للمقارنة بين الأدلة الثلاثة من حيث عدد المؤلفين

ملحق رقم ٥

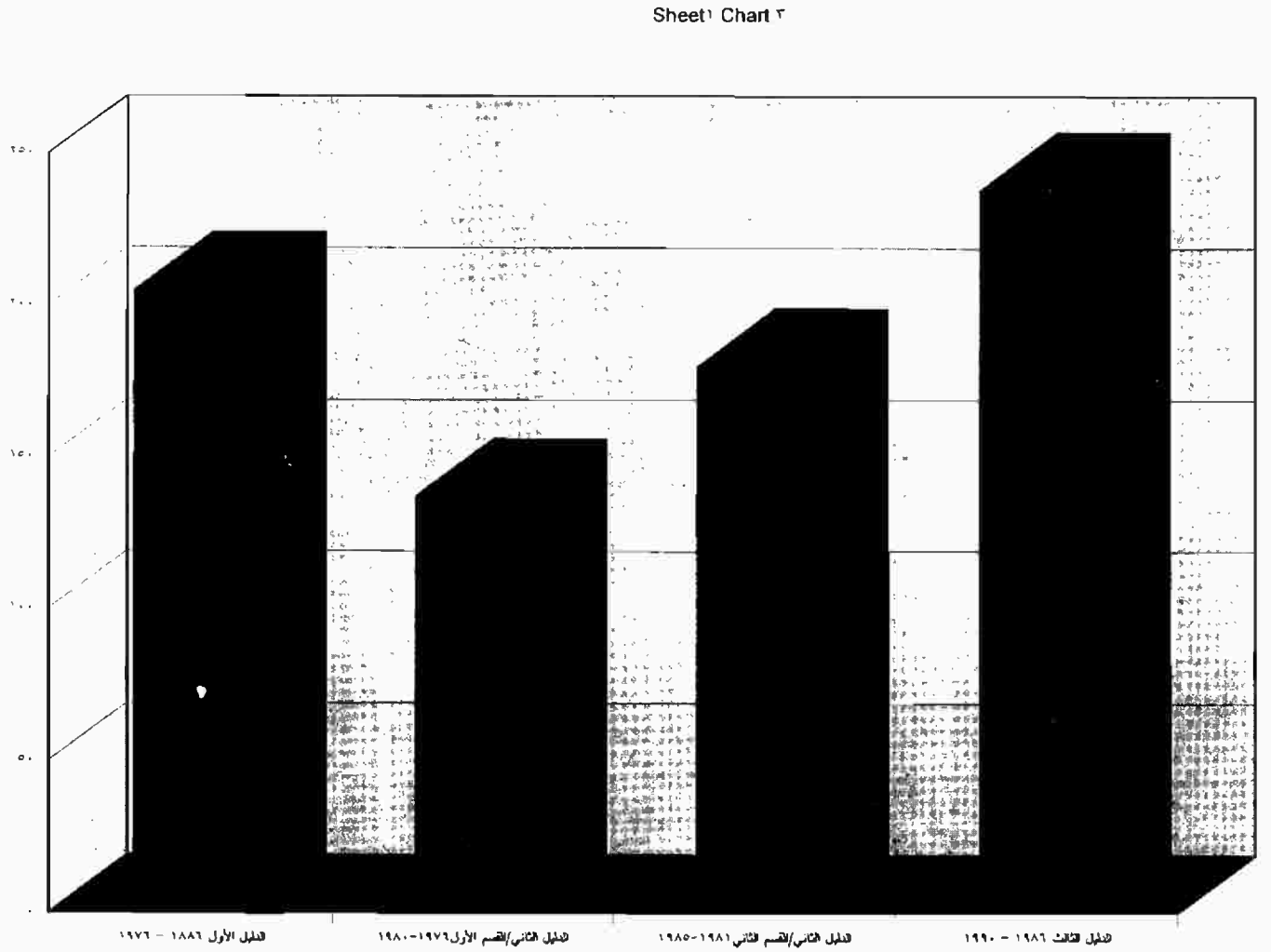

شكل للمقارنة بين الأدلة الثلاثة من حيث عدد الدوريات المكشفة

ملحق رقم ٦

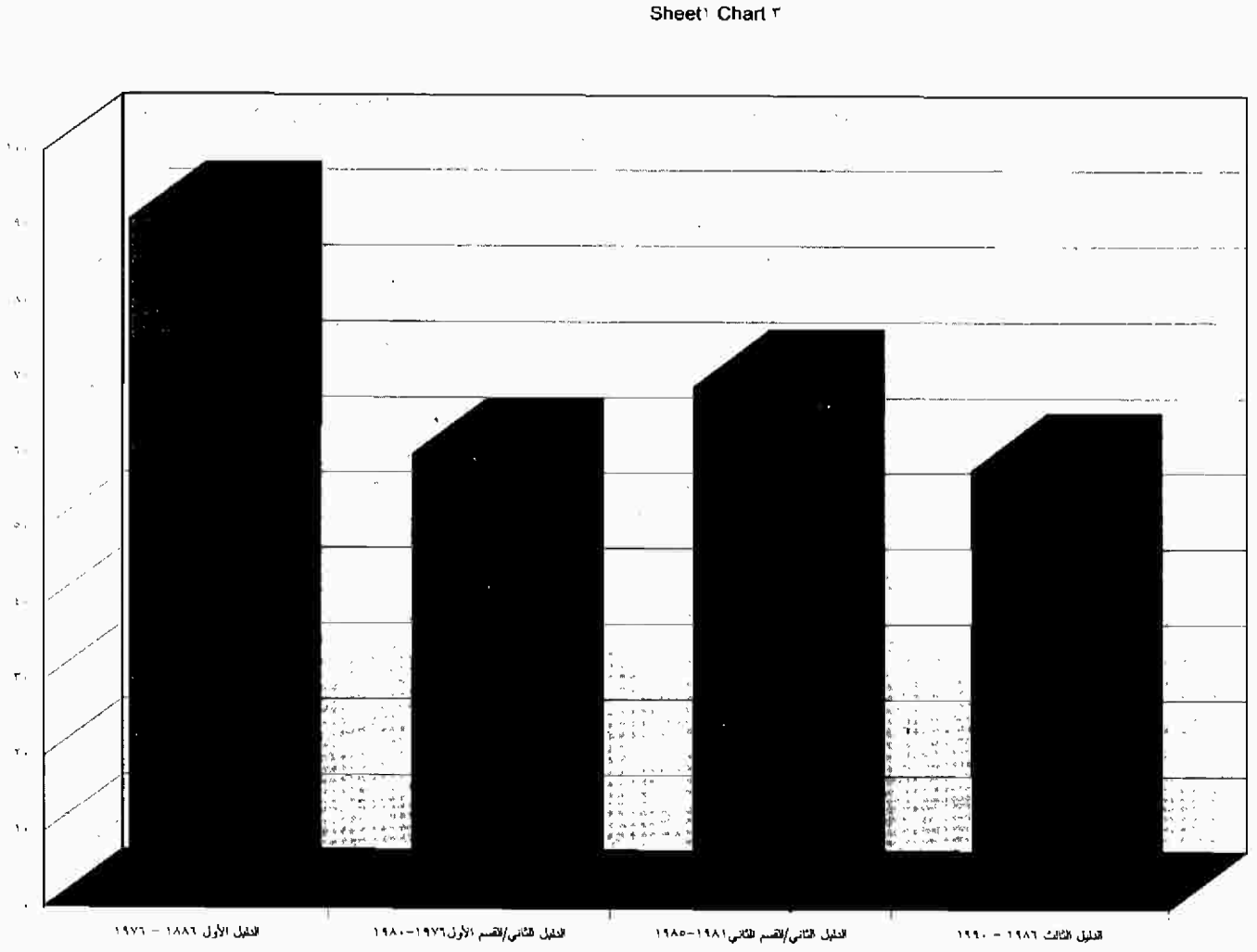

شكل للمقارنة بين الأدلة الثلاثة من حيث عدد المؤتمرات والندوات وحلقات البحث